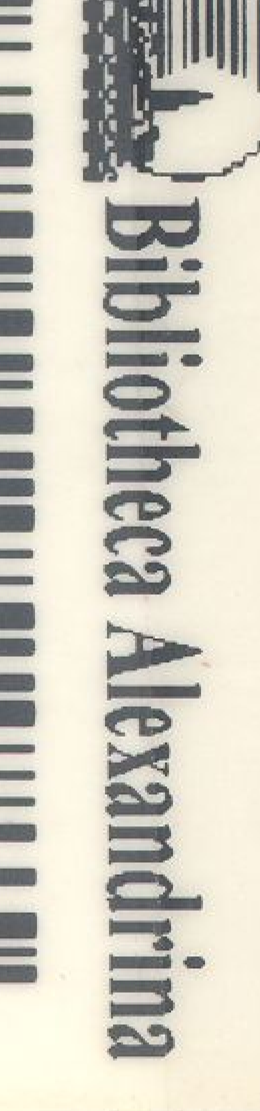
فاروق خلف

بيت يمر بالبراري



شعر





بيت يمر بالبراري

شعر

فاروق خلف

لوحة الغلاف للفنان : كامل الأرناؤطي

الطبعة العربية الأولى : ١٩٩٩

رقم الإيداع : ١٠٢٥٤ / ٩٩

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977-291-157-4



السلسلة الأدبية

الجمع والصف الإلكترونى

مركز الحضارة العربية

تنفيذ : شريف على

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات

تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨

فاروق خلف

بيت يمر بالبراري

شعر



الحرية ..
«حتى على مستوى الأنا
الوعى وحده
لا يلغى تأثير اللاوعى
لأنه فى التحليل الأخير
يقبع فى داخلنا الزمن
وتسكن فينا طفولة العالم
وبقايا الأساطير»

لماذا تغار السماء
من حبنا للأرض !

تحبين شعرى
لأنه يصف جمالك

الحرية ..

زائرى الليلية ..

غجرية ..

لا تريد أن تنتمى

للحدائق الوطنية

أعطتنى قيامة عينيها

طبعتْ على وجهى

وشمها السحرى

نثرتْ على ثوبى

نجومها الفطرية

عانقتنى بكامل قامتها

بكلتا يديها

حملت سلة العمر

وتركتنى أسيراً كما كنت

مصباح واحد
وأقمار عديدة

أنت ؟!

لا ونعم

أية لغة تتحدث ؟!

لغة الينابيع

الشِّعر

ما الشعر ؟!

أن تطرق اللحظة

وتحيلها إلى تيار

كيف تعرفه ؟!

البشارة الأولى له

هى ما لم يتحقق بعد

لماذا ارتكبت الشِّعر ؟!

لأن أنثاى انطفأتْ

كيف انطفأتْ ؟!

أعطيتها أرض القصائد

من أول النيل الأزرق

إلى آخر الفجر الوردى

فلم نبرح بيتها الذى لا يمر بالبرارى

وكانت أصابعى تحترق

وضوؤها لا يصعد

حدثتَها ؟!
قالت :
«أنت لا تأخذ من العالم
إلا حريتك فى أن تفارقه»
ماتت ؟!
«الموت هو ألا تتعرف على الأشياء الجديدة ،
وهى كانت تلد جديدًا كل يوم»
غابت ؟!
دائمًا نلتقى
ولو فى توقع الفجر
وماذا فعلت أنت ؟!
سألتُ الليل الدارج فى الحكمة :
كيف أسلم نفسه لصمت الحملان
والريح تعبئ نفسها فى السلال
وقطعان الأحلام تؤخذ للذبيح
سألتُ المطر خفيف الزغب:
متى يحين أوان السيول
سألتُ الله :
لو كان قلبى كله معى
لأبدعتُ أحوالاً أخرى للحياة

ألم تفعل شيئًا آخر ؟!
لم تكن فى ذاكرتى خارطة للكنز
ولا كان فى قلبى ماء للبكاء
لماذا أحببت أنثاك ؟!
لأنها كانت ترى بين تجاعيد العالم
صورة الطفل
ولأن العالم بين أصابعها
كان يتحول إلى لعبة
ولأنها كانت ترى فيه
أكثر مما فيه
وكانت تعرف من الشجر المغلق النوافذ
أين يخبئ رائحته الخضراء
كانت تتنكر أحيانًا فى شكل فراشة
وأحيانًا فى شكل شعاع
ما الحب إذن ؟!
الحساسية ضد الألفة
واليقظة ضد الخوف

وكيف دنت ساعة الخسوف ؟!

كنت أشرب قهوتى

وأستعد للخروج

ارتديت ابتسامتى

وكان طريق السرور ملغومًا

فغيرت مسارى

التقيتَ بمن ؟!

أناس عاديين

تحدثتَ فى السياسة ؟!

لم أعط صوتى لقنبلة ، ولا لسوط

أعطيته لشراب التوت

هل اتهَّمتَ أحد بشىء ؟!

اتهَّمتُ الحياة بالحياة

واتهَمتُ الموت بالموت

ما هى الأفكار التى خبأتها ؟!

بشَّرتُ بزهر الصبار

بالشاطئ الآخر

بوردة النار

قصيدة مفترسة

هل من صوت ؟

ليس سوى صهيل القلب
يطفو على حجر الظلام !

ما الوقت الآن ؟

تضرب فتيات الفجر بكعوبهن الأرجوانية
على رخام الليل
تتفجر ألوان الطيف
من حدائق معلقة
يسطع الندى
توقظنى القصيدة
أطلع لأجمع الطلع والعصافير

هل من كأس أخيرة
لا ماء فى القلب
حين تشب النار فى القصيدة
لا ماء فى القلب

توقعتُ بالأمس أن تفيضى ، كانت موسيقاك مشرعة
فرحتُ أزف إلى دمك
كلماتى المهربة
أوغلتُ فى مسامّك
وبادلتنى أصابعك
عاصمة بعاصمة
طفولة بطفولة
وأخفيت الأسئلة
وسط عاصفة من التصفيق
لماذا لا تكون رقصة
أو أغنية
لماذا لا يمنحنا الفرح
انتفاضة حرة
لوجه القمر
يليق بهذا المد المتصل
أن أنحنى للمصابيح التى ارتدتنى
مع مطلع عينيك فى ذاك المساء
حين انحرفت الأحلام قليلاً عن حاجز الموج
جدار الوطن
وجاءت الفخاخ ، وجاءت الشباك
تحذر الطيور ، من مفاجأة الشجر

أكتب أن نجمة أعطيتها للسماء الفقيرة
لأكتب عن الوطن
هى التى تضىء الآن
بين الزنابق فى الظهيرة
أكتب أن موجةأعطيتها للبحر الميت
لأكتب عن الوطن
هى التى تفئ الآن
تحرضنى على ضيق الوطن
تحرضنى على ضيق الزمن
أكان ما جمعته فى قميصى الشمسى
هو كل الوطن
هو كل الزمن
الرمل والزبد
الوهج
الجرح والسكين
تصلب الشرايين
أوراق التبغ ، الخرز الملون
أكان لابد أن أموت
حتى تغطينى ضفائر التوت
أكان لابد أن أعيش ، لأكتب عن تحول الجرح إلى لغة
وأرتمى خلف قضبان الشعر ، وجهًا يعرف الحكم ، وينتظر المحاكمة

أقمت فى القصص
حكاية من حكايات الأطفال
مشهداً من جرح أو عنوان
قشرة شمس على أديم
فصلاً فى أخبار الندى
وليلاً كنت أرقد قرب النوم
محدقًا فى جير الجدران
فمى على أى فم
دمى على أى دم
ورئتى مفعمة بالدخان
وأحيانًا كان مقامى في خندق لعجن الألوان
حيث يبيض الشعراء بيضة بعد كل مرحلة
ويعرضون نجومهم الصغيرة
على بوابة الوطن

فتحتُ فى قلبى نافذة
على شكل منشور
لأرى فى انكسار الضوء
وجه القصيدة التى لونت أصابعى
أكان لابد أن أموت
حتى تغطينى ألوان الطيف
أكان لابد أن أعيش
لأشهد تحول اللغة إلى ريش

وقد كنتُ سعيداً هاهنا
باللاوعى
وخط الإستواء
وزجاجة الحبر الزعفران
لولا أن زهرة شقت أضلعى
نبتت فوق هندسة الخرائب
وأعطتنى موضع جرح لأقاوم

أعترفُ بأنى أحببتك ، يا قصيدتى
وبأن اسمى الرمزى فاروق
ربما لأننى فرقت بين البروق
أعترف بأن رفاقى هم النهر والجمر
والتراب
وبأنى أتعاطى الشعر سراً
كما أتعاطى القهر جهراً
وأحيانًا أنفض رماد سيجارتى على شرفة القمر
أحيانًا أصنع ما أبتهج به
أعترف بحبك فاشنقينى
وماذا كان علىّ أن أفعل
كانت الشمس فى عينى
فأخطأتُ
ناديتها أن تحول عينيها عنى فلم تفعل
أخطأتُ
شرقيًا مثل أسلافى قد كنتْ
فكرتُ بقلبى ، أخطأتْ
أو ليس يكفى فض هذا الاعتراف ؟

ما الوقت الآن ؟
ما الوقت ؟
هل من صوت
من أى آنية من أوانى الزهور الحجرية
أنت آتية ؟
أيّا ما كانت وجهتك خذينى
نادنى باسمى المكتوب على ورق البردى
ضمينى إلى برّك الغربى
كأنى ذهبك الذى لا يموت
لا تغمضى عينىّ بل روحى
طيّبى جبينى بالرحيق من بلادى
وابتهلى من أجلى

لا ألم الآن
تفترسنى القصيدة

إسكندرية

إسكندرية
امرأةٌ فى قصيدة
دالية فى مزهرية
قوّست ذاكرتي
من تداعى المعانى الشبيهة بالماء والفضاء
فتاةٌ من الموج والضوء
جمعت زرقتها
من عِشرةِ الغرباء
فاجأتنى بتفاَحِهاَ الذهبى
على مائدة الصخور
أوهمتنى بأن البحر النائم تحت الشمس
له ما يشاء
حين يشاء
راودتنى عن نفسى
بين عشب الأحرف الأولى
وإيقاع الأفقِ الأخير
إسكندرية
عربةُ نارٍ بنفسجية
منحتنى سفراً بلا حراس
ولغة كالشوارع التى تفضى إلى البحر

إسكندرية

ماءٌ يخرجَ عريانًا من ماء
شمسٌ حمراء
توزّع ولايتها على أعضاء النهار
على جَرحي الليل الجَرّار
طبقاتُ غيم
صداقاتُ نوارس
بيوتٌ من البحر
وجوارى الماء
يتركن للعابرين
عشبهن الأخضر
فى سلال زرقاء
ويتسلَقن أشجار الموج
إلى شقوقهن المبحرة
ويحفرن تاريخهن فى الصدور

إسكندرية
جميلةُ الجميلات
رمتني بالندى
وبالنباتات
حاصرتني كأغنية
هاجمتني من اتجاهين
أسلمتُ لها قبيل اشتعالِ النحاس
فى سريرها
فمدت لى ضفائرها المكتسية بعناصر
التكوين

وأنزلتنى إلى سراديبها
رأيتُ الماءَ يترجل
وينثنى عليّ انثناءة الرحمِ الأنثوى
فتراجعتُ
وتراجعتْ معى كل الجهات
جذبتنى من كِعبى كما تفعل الجنيات
سقتنى ماء خَرزها الأزرق
وألقتْ فى قلبى وصَاياها العشر :
"لا تطرح السؤال
ولا تبدأ التفكير
لا تنسجْ عرشك على زبد الموج
ولا تبنى خلوة مع الصيف فى المساء
لا تنمو على الضفائر كالأزهار
ولا تهمسْ بسرّك للمطر الساحلى
لا تداوى جرحَك بالملح الوردى
ولا تطعْ الفتيات الخارجات من الأصداف
لا توغلْ فى لسان الماء
ولا تلعبْ ببقايا الشمسِ عند الغروب"

....

ضع تلك الوصايا فى الخلايا
وأترك يديك وديعة على صدرى

واستيقظ نخلاً أورذاذاً أو صخراً
فسترجعُ إلى بحرى

إسكندرية
موقعة بين عاشق وذاكرته
يحمل فيها العاشق ثقل انتصارها عليه
مزهواً به
يتحصن بكل الجهات
فتقوده إليها
يعكف على قدره المفتوح
حاملاً شمسها ومطرها
لا يلوى على شيء
يمضي به مبتهجًا
مبتهجًا بمنفاه

أول المروج

حملتُ قوس عينيك
رشقتُ به العصافير شمال الشجر
تمالكتْ العصافير
وأنا سقطتُ

تمالكتْ العصافير
وتمالكت سنابل القمح
وتمالك النخيل ، تمالكت الممالك التى بالغت فى وفائها لعينيك
تمالك خصرك النحيل كحد السيف
وتمالكت يداك العائدتان من ممشى دمى
وأنا ارتعدت من الخلاء الذى توزع على المروج
فى منتصف التراتيل
وجفلت روحي من الدوى القادم
استعدتُ حركات أصابعك
من سطح إلى سطح
ومن عمقٍ إلى عمق ، تصعد أو تهبط قمم القمر الأزرق
وكان جسدِى قد استوى واستنجد بيديك
فاهتديتُ إلى ما اخترتُ من منابع الخضرة والظلال
ووضعتُ حداً أدنى بين ما تقوله عيناك
وما تؤمن بى أنقاضى

وكان الضوء يلمع فى الأخاديد
وندت عنك زهرة بيضاء ، حوّم حولها ماء
وراحت أنفاسك تدنو
حتى امتلأ فضائى بطيورك
وجاءت موجة أيقظت قدميك
وأوقفت قُبلة فى الطريق إلى فرح سرّى
والشمس تشهق فى شرق دمى

وهكذا أرسلتنى يا جميلتى
فى وفد من أحلامى الموؤدة
لأحتطب نصيبى من خريطة الكنز
وذباب الروح الرمادى
يهيم على الفطر الذى يزين
بقايا الفاكهة البيضاء

كلما قدم الربيع
يحتشد القلب فى التربة المتوقدة بالشوق
ويزحف بين النوم والغطاء
مرتجفًا باتجاه الصوت والضوء

....

- تغيرت كثيراً
- وضعتُ حدًا أدنى بين ما تقوله عيناك
وما تؤمن به أنقاضى
- ماذا تقوله عيناى ؟
- عيناك تملآن السهول حولى
تسوقان أعراس السحب البيضاء
تسيلان ودا ونداء
كلما خبأتنى الشمس فى المروجَ
- وماذا تؤمن به أنقاضك ؟
- نومى على شفرة المستحيل
غزلى لنقش الماء
رقصى تحت عقارب الزمن البطئ
خمرى من الحصرم النبيل

وفيما أرسلتنى وحدى يا أمى ، يا أجمل الأمهات ؟ ،
لأجمع لبن العصافير
وأطرح أذان الفجر المالطى
وكانت الأرض مليئة بالثعالب
والسواقى ذكريات ، والسماء ملتبسة بالضباب
وكان الزمان فسيحًا لأنسى
وعيناك محايدتين
ولكن شيئًا ما قال
- ربما كان فجرًا أو نهرًا أوظلاً من الظلال -
"لا تهوى إلا كطير"
تعرفتُ على وجه أبى السرابى
اقتربتُ من حزنه الترابى
وعانقتُ الضحكة التى أطلقها
فى سياق الكلام الكابى
عثرتُ على بعض الأفراح المختبئة فى غدى
أعرف أنها كانت تسرك
ولكنى لم أحملها معى تخفيفًا لأحمالى
حملتُ فقط
بعضًا من كُحلك الذى طالما شفَّنى
وأضاء لى فى شقوق الزمن الذى لا يضئ

وفيما أرسلتنى يا وطني الطيب
لأزرع الفجر
وأحصد الطحالب
زرعت نصف الحلم
وحصدت نصف السراب
معذرة يا وطنى الطيب
الواقع أن أعضائى استرختْ
تعبتْ
وعينك عنى لم تكف
غفوتْ
نظرتُ إلى الوراء
نظرتُ إلى الوراء وكان ضوؤك الأخضر
لا يزال يقصف
وفردوسك الموعود
مفقودًا هناك

دعاء

اللهم لا تكلنى إلى جنة معادة
هبنى ناراً خاصة
لم تهبها من قبلْ
فأقبلْ

سلة من ثمار الليل

"عناية القارئ ..

إذا وقعت هذه السلة فى يدك ..

فأرجوك ألا تعبث بما تحتويه

بأى فكر مسبق ، ولا بأى موروث»

وأنت ..
أيتها الأغنية الهشة ..
التى لا تعاد ..
ماذا أفعل لؤآلف بين طيورك
وبين غزالات القلب الحمقاء
ماذا أفعل كى أتلوكِ
كلمة .. كلمة ..
وكى ألقاك ..
طعنة .. طعنةً ..
وكى أفتح أدراجك وأراكِ ..
مرآة .. مرآة ..
تمرين سريعًا كعدو المكان
من نافذة قطار
وأنا الوقت أحتشد
حتى أدخلك على شكل ابتسامة

هاهو فرح لا يقاوم
هذه المصابيح النجوم
الأشجار الطرق
العشب الماء
غابة من رموزك
تحملنى من جبين إلى جبين
من جبينك إلى جبينك
تغرينى وتفجأنى ..
بظل جريح
بقايا فضاء
حكمة ملساء
هاهو سُكْر لا يريم
فلا تصبّى كل وحيك مرة
دعى لى بعض الغيوم
أكاشف به بعض الحقول
وأعدو به نحو تلك الينابيع
لا تأنسى لغير جناحى
طيرى إذا شئت
وعودى على عجل

هاهو فرح لا يقاوم
وهاهو سُكْر لا يريم
وقد زالت الفواصل بين حدودنا
فامنحينى ساعة لأخلق لك فراشة ..
وانفتح الظاهر على الباطن
على فخاخ من عنب مد لىّ
وفاكهة محرمة
فساعة لألوّح لك بمنديل من العشب ..
وتجاوزنا آلة الزمن
فساعة لأستوفى شروط الحضور :
فضاء بلا أضلاع
عصر لأعضاء الليل
ابتهال يفجر عنّاَب الفجر
ضدّان يلتقيان
يحصدان ما فى مشاتل الريح
ما فى سهول الماء
هى الحرية تكتمل
والعيد ليس لأحد
شاركينى إن أردت
هذا الطقس الاحتفالى الفذ
قبل أن ينفذ

تعالى مزدانة بالكحل والأزاهير
لأستدرج جسدك
من بهو الإنشاد
إلى سرير العشب المغسول بماء السماء
لأنه إن مضي زمان العناق
كَلَّ إيقاع القلب
وعجزت ألغاز المجاز
عن اختزال اللقاء
بين فضاء الروح
وفوضى الجسد
فى عمر واحد

تعالى مزدانة بالقناع
أعرف ما تريدين
لنتفاوض :
لك كل ما تطوله يداك
ولتَكن السحب التى تمر هناك
من نصيبى
هبينى طفولتك
أهبك آلهتى

ظمأ هى الظهيرة فى الليل ، فجلجلى بطاستك النحاسية ،
ونادى على النبيذ .
ظمأ هى الغرفة المغلقة ، فاجعلى بئراً تحت الضلوع ،
وانحنى على بدلوك ، وانظرى فيه مرآتك
ترين فيروز عينيك ، مغسولاً فى رئتى .
ظمأ هى الغربة فى الحضور ، فلا تنتظرى انتظام الوقت ،
هاتى الخريف أولاً ، هاتى الفصول الأربعة ،
وعودى على عجل ، فقد علقت فى انتظارك ليلى وأعضائى ،
وعلى جدار ما هنا اغتصبتُ ظلك

رسمتُ قدرى على هيئة أفكارك
وراح الفراغ يرمينى بأعشاشه
أنت أيتها الأغنية الهشة
أيقظَينى الآن ..
أيقظينى مما بى سُكْر
أيقظى الأرض
أريد أن أقول للأرض
أكثر مما يقول النهر
أيقظي الفضاء
أريد أن أقول للفضاء
أكثر مما تقول الريح
وأنت أيها الفجر
طابت ليلتك ، معذرة
هى سلة من ثمار الليل :
همسة مبكرة
خرز مصقول مما يضئ فى الظلام
وأعراس مبتكرة

واوطناه ..

أيها المحاصر فى المحن
بين انسداد الخليج
وارتداد الزمن
هذا دمى شديد الموت والصمت
يدجج حزنه بالفولاذ
ولا يتراجع عن حبِّك
يتبع خيط الألم الساحلى
إلى حيث اختبأت
ما أكثر أعدائك أيها الوطن
وما أكثر أقمارك المحايدة
ليكن هذا الغناء قويًا إذن
ليقدر على حمل رقصة لم تتم
مهما كان القلب خافتًا
لا وقت للغناء
لا وقت للنّغم
ولا لجملة من تعب
تفضى بها فى غيابَك المرتقب
لا وقت للخيل والليل والبيداء
أيها التائه فى خرائب الأمم
تقلدت سيفك الرملى ، وقشرت من أكفانها أسماء الشهداء وأنفقت ما فى الجعبة من رماح اشتهاء ، لتضع على جبين بعثك العربى، إكليلاً من وجع وجوع

قابيل ..
ماذا فعلت بأخيك
تعريت عند باب الأرض
فصلاً من هوان الأسئلة
ركنًا من الغياب العنيد
زمنا من تصحر العناقيد

أيا غادة من بلاد الرشيد
ترمى بتمرها الفراتى
إلى تراب الموقد العشرين
تكاشف جرحًا تحت ضلع النبى
وترسل فى المرايا بريدًا يهز جذع الأحزان
تساقط فراقًا عربيًا
ملحًا عربيًا
أصفادًا عربية

واوطناه ..
ضفيرة بدوية
نخلة أو مهرة عربية
عضوية شرفية فى جنة عربية

أو لم يعلم هذا الرجل فى خيمته ، بأن هذه البلابل انقرضت
أو لم تتأمل هذه المرأة فى صدرها ، فلا ترى أثرًا ليد
أو لم نتخلص من حضارتنا تحت الدبابات

.. وعاد دمى حناء
على أى كف بخارطة الوطن
وردة من شجن
بصمة للموتى الشرفاء
بسمة من حزن ..

ثياب الأسئلة

أعرف نحو منتصف الطريق إلى الكويت
نحو منتصف الطريق
فى البداية كان موتى
فى النهاية كان موتى
وكان البحر علىّ يضيق

عاصفة من الموتى
تحملنى إلى نهاية العشرين
مزدانًا بكامل هزيمتى
مستنداً إلى ريح السفوح
أستنشق هواء الموت أروح
أبرق للضحايا والجروح
أنا هاهنا العربى المغير
فى داخلى حرية محمية وأسير
جبل من دخان النفط ونهدان
«قطرة ماء لا توهب فى الربع الخالى»
عينى على عين الموت
وعين الموت على كل مكان

هواء الله يميت
وماء الله يميت
سماء الله
تأخذ شكل الإنسان
أنا هاهنا العربى "المبرمج" صفر اليدين
وخفى حنين
فى الهواء الأسير أسير
أحمل ضدى كظلى
وأحمل ظلّى كجلدى

يا أيها الوطن الذى علمنى بالسكّين
أننا ثديان فى مشد واحد
علمنى قراءة أم الكتاب
وأم المعارك وأم المذاهب
وأم الـ ... بلغة المسامير
علمني انسياقى وراء الإله الذى
أفلتت من بياض يديه
كل هذه العناكب
علمنى اتساقى مع محنة الأرض
صمتًا وصلوات ، كما فى الحكايات

يا أيها الوطن الذى علمنى بالهجر
كيف أطل عليك بوجه الشعر
وجهى منك فى التراب ..
أيها الوطن الذى يسع الثعالب والذئاب
ولا يتسع لكلمة "لا"
سترى لديك من الضحايا
ما يكفى لترتجل المعارك
وترى لديك من البقايا
ما يكفى لتفتعل الممالك
وجهى منك فى التراب ..
فى أصغر حاضرة فى الوطن الأكبر
فى أكبر حاضرة فى الوطن الأصغر
يخشون الموت فرادى
على قارعة أو فى دورة ماء
يرتعدون ، من القاتل والمجنون
لكن لا تهتز لهم شعرة
إذا كان الموتى بالمليون
إذا أُخذوا غرة
فى ساعات
وكان عليهم فيما بعد السكرة
ثمن الموت ، مليارات الدولارات
لا بأس ، سندفع ثمن الموت وثمن العاهات

وجهى منك فى التراب ..
أيتها البئر التى أوقدتني
خمسة عشر قرنًا من الهجرة
أيتها الروضة النبوية
أنضجتنى الشظايا
فهيا اجمعى تمر قلبى قتيلا قتيلا
واقذفينى بقايا
لتأكلنى القوارض الملكية
وتأكلنى البغايا

أسكن الله جرحاه فى بيت الذكرى
وجعل ينظر إلى الأرض بين لحظة وأخرى
هى أعراس ترعى فى الدم الأخضر
وشفاه يتطاير منها الشرر
وخريف موشى بذهب الأنوثة والطلع غائب
وآلهة تفر والمدافع لاتزال تقصف
ومشمشة تطلع فوق هندسة الخرائب
ورمل يراوغ ظمأ إسماعيل بين البداية والنهاية

وأينما وضعتَ طينك يا الله
ارتدت أشياؤك ثياب الأسئلة
نشب النشيد
والبيارق
والوصية
يملؤني كلامك يا الله
مصابيحًا بنفسجية
فأعبر صداك مرتين
وعندي الكثير لأبدأ منه البكاء

الإيدز

فاجأتنى عند حمأة الصحراءِ
برمحها الدولى بقر إنائى
أسالت ألوانى من الماء الإلهى
تحت قُبلتها الموسمية
- لعمرى إنها قُبلة الذيب إذا الذيب على الشاة جثم -
إنسكب العسلى والسمنى والطوبى
علي عشبى الأخضر
وسروالى العربى
تخصب بالطفح الزيتى المر
سقط القمر الكاكى الحر
وضُبط مختبأ تحت زيّه العسكرى
"للخلف در".

اشتعل كبدى تحت شرفة ركبتيها
وخلف حريرها الأزرق
وأزرارها النجمية البيضاء
أنّت أضلعى
أمريكا ، أمريكا

قادنى الشهود إلى موسم الذبيح
وكان جسدها يخطر مضاء «بالليزر»
لامس صوتى مزلاج الريح
والهواء العربى لم يدخل

ابتلعتُ ذاكرتى بين الوهم والذهول
وأخرجتُ اسمها المهول : U . S . A
أحبك
O . K .
علمتنى مضغ اللبان وموسيقى الجاز
وعلمتها نزهة الألباب فيما لم يخطر فى كتاب
أحبك
خذ جَرحك وامض
رمّم حبك بالشعر الحمضى
أمنحك معونة
لترمم حبك
أحبُك
ثمرةَ نفط سوداء
تعني فى لغة البيزيك أو الكوبول
مجازاً يحتمل التأويل
أحبُك
بلغتَ سن اليأس
فأخرج من غيبوبة الحواس
إلى قوس النظام الدولى الجديد

أحبُك
تعلم لَذة السفالة
تكسب نوبات الفرح
أحبُك
Exit أُخرج
هذا باب الخروج من التاريخ

عندما يكبر الوطن

عندما يكبر الوطن
سيكون جميلاً
يختزل جمال العرب
سيجلس على البحر المتوسط
يمشط شعره الذهب
وينتظر البارجة "ميسورى"
سيكون طائراً جميلاً
منقاره أكبر من جناحه
سيكون طائراً جميلاً
لا يرفع حاجبه
ولا يبلل سرواله
لا يشقشق أكثر مما يجب
ولا يبيض بغير الضوء الأخضر
من المكتب البيضاوى
سيكون جميلاً
يختزل جمال العرب
وسيعطى صوته المدرب
لمن يحبه أكثر
بالصلصة البيضاء
مع "الشامبنيون"

أرملة السلام

شفق آخر
نهار آخر
زوال آخر
ليل آخر ، وقتٌ يذوب على الحصى
نوبة أخرى من نوبات الحمى الصمغية
تتهيأ لاصطيادى
وأنا أصُفُّ الأصداف على شكل المراكب
وأبحر
وأخبئ خمرك الإرهابى فى دمى
وأسكر
أستطلع من العطش الغريب
ما يصلح للخروج بى من هيش الأشلاء
عينى على الوحدة
علي غصون الميتين
وجهك قادم
كنشيد عارى
يواصل عهده
تحت أهدابى

موتى قادم ، عند التقاء أظافرك بأسرابى
هل تسألينى مُنيتى
جلداً لأهربُ
أم تسألينى مُنيتى
جهةً أسير
أشياء توشوش لى
ليس لنا فى هذا الفجر المضئ
إلا ما سوف يجهلنا

لا تصل صرختى إلى أعضائك
وأنت تجلجلين بخلاخيلك
عند رغوة الصحراء

فى مطر الربيع
تنمو العناقيد البرية
على صدور البدويات
وتنفر الأيائل الصبيّة
باتجاه الغرب والشمال
فتقاطعها الطائرات الشبحية
وتنفردين بى
- سيدة أعالى البحار -
- سيدة أعالى الفضاء -
- سيدة الرمل والفخاخ -
جسدى منهوش فوق الطلل
وسمائى تنثنى لترسم انحناءتك
ولا صوت لى لأفخر بما كان شرقًا
لأتبعك إلى سلال الماء
عساك تلقين سقطًا من سلامك الأثير
عساك تخفين بعضًا من نبيذك الأخير
في جرار الهجير

رأسى فضة مقروحة
وعيونى راقصة هنا وهناك
ترتدى أطيافها
وقلبى جمرة تسكننى
ويدى ممتلئة بحضورك
وكلنا نخرج نستقبل ونودع طواويسك
سافرى وعودى والبرق نائم
- سيدة النفط -
- صاحبة المال -
- أرملة السلام -
سافرى وعودى والطلع نائم
وكلنا أحجارك
تضئ فى الظلام ، وكلنا شعراؤك يلاطفون أشباحهم
ويحلمون ، وأبناء الآلهة جميعًا
تحت سحرك الملكى
يفرحون

أنفال

لَكَ الحمد اللهم
وهبتنى ثراء لا يحد
فلكل ما خلقت فى الكون
من شكل أو صوت أو لون
معادل فى داخلى
أرَق
وأدَق
وأشَق
فلى السَّبق إلى زقاق السماء

آخر المروج

انطفأ الصباح
واشتعل المساء
ابتعدت الشمس بصعوبة عن النخيل
وانسحب البحر عن حصاة مفردة
ذات وجه بطيء
ولغة قاسية
أعتمت غرفتى كأنها ليل
وانسكب الصمت
غرفتى قوقعة
أخلع فيها أعبائى الواسعة
وأرتدى ميراثك الداخلي الضيق
يرسم المصباح بقعة ضوء مسكونة بخرافة
أدخل معها تحت الغطاء
وأوزع خطوى على اتجاهين

كل الذين سافروا قبلى
لم يصِلوا
داروا عن بعد
عادوا عن قرب
ولم يصِلوا
فهل أنا المسافر من ليل إلى ليل
أصل

هل هذه الاستدارة
هى يداك العائدتان من العاصفة الحرة
أم صالة الوصول إلى قرار الصمت
جربى دمى مرة
فباب البحر يبدأ بالرنين
هل هذه الاستدارة
هى عنق الزجاجة
سرداب الكنز المسحور
أم طوق النجاة من شحوب الحيرة
جربى دمى مرة
وانفجرى

من أين تأتى هذه الطيور ؟!
تتقاطر تحت الثياب
وتنقر تحت الضلوع
نفضتُ أغصان الروح
وحيثما أروح
يفجؤنى القلق القديم

هل تخرج هذه الذبائح كلها
هذه الحمىّ كلها
من جمرة واحدة فى القلب
ألا يكفى البحر
ألا تكفى الريح
لتجذب طائفة من الأنين ..تتكاثر كالبشر

من أين يأتى هذا النبيذ
أهو ماء الرمان
العنب
الذهب
الزعفران
صبغة اليود
أيها المسافر من ليل إلى ليل
من سفر إلى سفر
أيًا ما كانت وجهتك
إذا كنتَ أنتَ انتظر
من سيملكُكَ غير الغناء

أرى في استدارة الضوء
امرأة تفك أساورها الذهبية
على كتف النيل
وتهيئ بين حفيف الأوراق
وقتًا من ياقوت ، امرأة من شوق وعقيق
امرأة تضحك من كل أنوثتها
ولا عضلة فرح واحدة فى الوجه تطاوعها

متى يشتعل هذا الخريف
لأفض أزهارى السمراء
من أوراق البردى ؟!

من غيرك يا فجرية العيون
تحفظ فى تابوت الليل
رفات النهار ؟!
من غيرك تغمِّى عينىّ
وتلعب لعبة الاستخفاء
فى حوارى دمى ؟!

فى مثل هذا الركن الأزرق
زاوية تصبغ فيها الفتيات
أكفهن بلون الحناء
ولكنهن لا يقمن طويلاً
فى ببستان الصيف
فعندما يطيش اللون
لا تقبض أكفهن إلا على زهور الريح

بلغت بحزنى مبلغ الرجال
رمال من الأيام فى صحرائى الكبرى
كوّرتها الريح إلى تلال
وأرى عمرى عن بعد :
ثلاثة أمتار من ليل
وانتظارين من نهار
وقوس من قزح

أقول لها والوقت غائب :
لا أجمل مما خبأته عنى
فهل لى أن أعثرَ فى هوّة هذه الأنفاس
فى ومضات الكواكب المختلطة بضوئك الداخلى
فى مصراعك العلوى
فى سفوح نهضتك
فى سرةّ الكتمان
على كنزك الدفين

للشمس أزقّة في الليل
توارى فيها أشعتها
وللمطر جيوب
يحط فيها بقايا برق الجنوب
فهل أنت لى تلك الشهقة المؤجلة منذ قرن من الزمان
والتى لم أواصل فيها سنواتى من قبل
والمحاطة برقصة سائر أعضائى دونما حلم
أبارك إذن تلك العزلة !
ولكن قولى نعم !
....

صوت يحملنى
صوت يحطنى
صوت يحيلنى إلى صدى
والصدى إلى مدى
والمدى إلى غياب
صوت يحملنى
وصوت يحطنى

لا تطيلى النظر فى عودتى القريبة
فروحى لم تزل
مجهولة الهوية
أنام تحت أسوار الأصوات الغريبة
والمدن العائلية
ربما سأدخل سراً وأجدك
على نفس الفراش الذى خذلنى فيه الإله
تأذنين برشفة من بكائى
تبيعين دفئى للعابرين
تنسين
ربما سأفعل
ربما سأكون
هكذا أنت ، وهكذا أنا
برق هناك ، وبرق هنا
تذكرين كيف استدرجنا النشيد المنشق
عن رهط الغناء إلى كمين
وكيف جمعت بيديك الدقيقتين
كل اتساع المكان ، وكلّ انصياع الزمن
كانت الشمس كلها هنا
كانت الريح كلها هنا

كان المطر المغسول
كانت البيوت
كانت الحقول
كانت الخيول
كلها هنا
فى اشتباك يديك
بيدى

حقلية العيون

أنا المسافر من شجر إلى شجر
ومازال فى عينيك عشب
وفى شفتيك نار
تنحنى علىّ السحب
وتنحنى علىّ المروج
انحناءة الأنثى فأكون
كلانا يعرف أنه جدير بصاحبه
أنا أحمل السفر
وأنت تحملين الوصول

نهرية العيون

أنا الحالم القديم
تؤلمنى هذه الطيور التى ترسلينها خلفى
واستدارات هذا الكون التى يراسلنى بها جسدك الوسيم
يؤلمنى هذا السكون الحميم
قطرِّى نبيذك مرة أخرى
فإنه لا ينادينى إلا عبر الهشيم

حبيبي رأى اللحظة
وأطفاها

ذاب حبيبى فى الموج
وانهمرت السماء بزرقتها على الماء
نضج حبيبى خارج العمر
ونهضت أشباح تمشط السحب البيضاء
بحثًا عن مطر
شاع حبيبى فى أعالى الحقول
وأطبق الشِّعر على وردة من لهب
هواء الصبح يفتتح الطبيعة
وكيف تريدنى أن لا أصدق :
- أن وشوشة الأشكال أعنف من عينيكِ
- أن هذه الخمائل التى تنمو أنوثتها
اخضرارًا على كتفيكِ
والتى وهبتُ من أجلهَا عمرى
خُلقتْ من أجل أن نهجرها
- أن هذه الأحاسيس التى تلمع
لمعة الفوانيس فى قلبى
هي مرثية من أجل الموت
- أن هذه الضحكات التى تفوق
منحدرات الثلوج ملاسة
تكرّر خطوكِ إلى الصمت

- أن هذا التراب الذى تعصف به الأفكار
بين أطلال القرون البعيدة
يرث انفعالى

اكتملت المفاجأة
وليس من يطفئ الظمأ
غير الظمأ
ولا من يرث الجراح
غير الجراح

نداءات أولى
واستجابات أخيرة

طلقة تحذير :
لا تتعاطى هذه الكلمات
إلا عندما تكون الرمال ساخنة

سلامًا لعينيك مصيرى

يا حبى الأخير

- لا أكتب لك لأقول :

هبينى احتمالاً آخر

سأغرق من جديد

فالبحار كلها ورائى

والبحار كلها أمامى

وليس معى إلا مشهدًا من جسدك

يتحدّى ويتحدد

يتمدّى ويتمدد

- ولا أكتب لك لأقول :

امنحينى أشباحًا أخرى

لأنجو بها من وحدتى

فأنتِ اعتقلت أعضائى

وأعضائى استقلت عنى

- ولا أكتب لك لأقول :

بأن صحراء الوطن الكبرى

ضاقت على جموحى

فافتحى لى جسدك ، لأركض فيه بروحى

وقد صار جسدك أكثر فصاحة من كل ما أكتب

وقد صار جسدك أكثر فراهة من لغةٍ لا تهب ، إلا على إيقاع اغتصابك

سلامًا لعينيك من التيه
يا متاهتى
فلن أوغل فى فيضانك
سأَدَعك تطَيرّين سؤالك
وخذي جوابى كأسًا على الطريق

تغالبنى الأغانى
فافتحى مسام يديك واسمعينى
تغالبنى الأغانى التى تمنح موعدًا مصقولاً كالمرايا
ولا تلد سوى الشظايا
جئتك على هيئة الشاعر
بجلد النبوءة ، ودرع المطر
جئتك أحمل صرّة ألوانى
النيلى والعسلى والخمرى والتينى والزيتوني
أعطيتك فيروز الألوان
وجئتنى على هيئة حكامك
ومخبريك وأحكامك
الكاكي ، والكابى والكبيان
على هيئة جلاديك وجلابيك
الطوبى والطفحى والطمثان
أعطيتك جرحى ، وأعطيتنى مقتلى

سلامًا لعينيك الفراشتين على الغمام
وأنا أطلع فراشة من فراشة
والشمس تدخلِ فى جسدى كل صباح
والشمس تخرجَ من روحى كل مساء
والوقت نداء
سلامًا لعينيك المضاءتين
كلما حملت الشمس جرارها
ومضت لا تلوى على شئ
وكلما استبسل الضوء
في حوارى الحقول
وتقلّب الحزن فى الأفق الرمادى
وكلما دخلتُ فى الليل أخاديد الرغبات
سلامًا لعينيك
أنا العاشق البرى
وأنتِ البرارى
يبر بينَنا الخلاء بوعده
ويلتقى الشوك بالحرير
أنا العاشق البحرى
وأنتِ النوارس
مراهقَ أنا كالماء ، أنسكب من أباريقى
عند أول التقاء ، للشمس بالهواجس

أعترف بأنى كنت صغيراً
- ولم أكبر بعد -
ولكنى كنت أعرف كيف أقتاد البراعم
إلى باب الحلم
وأعترف بأنى كنت فقيراً
- ولم أثرى بعد -
ولكني كنت أعرف كيف أبادلك النجوم بالورد
وهلالِ ركبتيك بكنوز الأرض

ويل لمن علمنى التاريخ
ولم يذكر لى
أن الويل لمن لم يخترع العَجَلَة
ممن يخترع الصاروخ
وأن سلالتنا العربية
لازالت تئد البنات فى الجمر أو فى التراب
وأن الحاء العربية تعنى حب
قبل حجاب

وأن السماء مرآة
تأخذ سيمياء الأرض
وكيف نركض فى حِجر الظلام
ركض الشموع
ولا نتحزم إلا داخل منشور الضوء العصبى
جزءاً من انكسار الشعاع
«وتخر لنا الجبابر ساجدينا»
ونبادل السلام بالسلام
ونبادل الكلام بالسلام

سيدة المال والجمال
سيدة الصدع والردع والنظام
نحن أبناؤك اليتامى
ضعنا فى مآدب اللئام
نريد خبزاً وحساء
ومنازل ماء
وشيوخنا الأجلاء
مشغولين بأحكام الاستنجاء
وأبطالنا الأشاوس ، يعجون فى الخصام
يتبارون بالباتريوت والأواكس

يا أمّنا الغولة
عليك السلام
ردّى علينا بالأمان
وبأنه لولا السلام سبق الكلام
لأكلت منّا اللحم قبل العظام
يا أمّنا الغولة
نحن أبناء السعير
أرضعتنا أرضنا لبن الحمير
ضعنا فى خرائب المدائن المهولة
وخلفنا تاريخنا المطرز الملكوت
نريد أن نمر
نريد أن نمر أو نموت

سلامًا لعينيك بلادى
من الزمان الحديدى الجديد
من الحاملات الرمادية
وقد دخلت سواحل القلب العربى
محتشدة بالوهج البرتقالى
طعنة نستحقها من الغضب الغربى
رُدت إلينا
بضاعتنا المشعة بألوان الطيف
مصاغة على شكل قرارات ونصل
يجرب فى الظهر أقانيم أسلاف الطوائف

فكّرى معى يا وردة القلب
فى تفسير لبلادنا التى لا تملك إلا الشجب
فى تفسير لنا نحن الخوارج
على شريان العالم التاجى
فى تفسير لهذه القضبان والأساور
تطبق كلها على قُبلة لا تتم
وتطبق كلها على عناق يقف على السور
وتطبق كلها على جملة لا تقال

بماذا سيجود الرحم المصرى البلّورى
آخر الأمر ؟!
أنت
فتاتىَ المصرية
النخلة البنفسجية
تميل بخوصها نحو الشمس العربية
تغطى عورتها
بسجادة الصلاة العربية
تسيل خصوبة باتجاه البؤرة العربية
فى تحدى لا نهائى
لكل ما هو آسن
وسطحى
وتحت اللسان
ولكن وا أسفى
حظنا كفافنا
هجرنا الموصول
وخبزنا المقطوع
وأنت ، أنت يا إيزيس
إلهتى المنفية
متى تصعدين عرشك

وها نحن الفرقاء
نذوق مرارة بعد مرارة
لا أستثنى احتفالنا بالحرية ، وبالجلاء
وقيامة الشهداء
أولئك الذين دعوتهم إلى صفى
إذ خذلنى الأحياء
وماذا أملك غير نزفى
لأمضى به إلى البحر المتوسط
وأشهد إعادة اقتسامنا من جديد
وأشهد التهامنا الأخير
وبعضنا لبعض ظهير

سلامًا لعينيك ميلادى
سلامًا أخير
لشفتيك الشعلة الموقدة
فى قلب جوهرة
لدلتا جسدك الرخامى ، مكسوّة بالزغب الخمرى
تقوم وتضرم مدفأة ، فى حجرة القلب الشتوية
فى الليل الثلجى نافورة ، ينبثق من كأسها العارى
ماؤها النارى

ما أحلى مشهد جسدك البركانى
يا امرأتى وبلادى
شلالك يتدفق
من قمة قممى
إلى بئر آبارى
ولا يطفئ جمرى
سأظل محمومًا بنارك
إلى آخر عمرى
ضمى يدك البيضاء على عشقى
ضمدى عشقى ليشقشق
واذكرى أن أمى كانت شمعة فقيرة
ولدتنى فى السر
من قمر مجهول
فلا أعرف غير أن أضئ
عندما يهاجم قلبى الشواطئ
والريح تسترد سلاحها وتقاتل
وأفقد ساحلاً بعد ساحلٍ وأقاتل
وأحتمى وراء رقص الصِّفصاف وأقاتل
وأشجار الفاكهةالحمضية تقصف ، وأقاتل
وأذوق لحظة شغف أزرق
فأحيا وأرزق

حياتى ..
أحببت أن أعرّى جسد الفجر
عساه ينهض
وجسد الوردة
لعلها ترتعد
وكرهتُ أشياء لا أذكرها
وعرفتُ أن لا جواب
إلا ما أذكره
أفرغتُ قلبى
وملأتُ ضميرى
أصبحتُ محايداً بلا طعم
كأنى تعايشت بمرضى
وأيقنت بأن الموت حياتي ..

فتاتى تفك أزرار شوقها الأبدى
وتخرج فى رخامها الوردى
تستحم بمائها النيلى
وتمشط مراهقتى بأصابعها النجلاء
وتفرغ من تفسير جنونى
فأطوى يدى

الهبوب

قرأتُ أول ما قرأت
عنك أيها الوطن
كتبتُ أول ما كتبت
عنك أيها الوطن
أرضعتنى عطشك
أوقفتنى على أصابعك
زوجتنى فراشتك
وجعلت من دمى
حبرك السرى ، نصل خنجرك
بيت شعر بين ضفتى كتابك
وأنت لم تزل
تشعلنى كل ليلة
تطفؤنى كل ليلة
بفاكهتك الفضية
وعصبك اللا إرادى
تُحيينى كلما أمتّنى
تُميتنى كلما أحييتنى
كلما شددتَ أو أرخيتَ قامتك

هم قد جاءوا الآن
الإخوة الأعداء
يحاوروننا
حوار الأفعوان
واليمامة الزرقاء ، بفحيح واحد ، ورعب متعدد
يضعون بيننا ، خطًا للهجرة
وفتيلاً للتقسيم
يرّكبون للأحجار أجنحة
ويركبون
يستأصلون ضفيرة
ويزرعون خنجراً
يتكلمون بالسيف الشرعى
وبالخنزير
يكبرون بطّهم
تحت إبطهم
وبطهم يطير
يتناسلون بلا ولادة أو بطون
ويحتمون خلف طفلهم
ويغدرون
مكلفون ، بالموت فى عيوننا

أصبح للجرحَ جسد
وللأحزان يدان
صار الدين مخالب
والوطن فخاخ
والنيل نقاب

يمشون فوق وجه الله
يحملون كربهم
سروالاً فارسيًا خلف سروال
ولحية ترابية وراء لحية
وكلما أطالوا فى اللحى
هاجر الشهداء من لحاهم
وهاجرت الصلاة من صلاتهم
الموت أكبر ، البحر حرام ، النهر حرام
لا تلعب فى طين الله ، لا تكتب فى وجه الله
إن جهنم للوردة ، للعصفور ، للنهر الخالد
لجارة الوادى ، لتمثالى ممنون ، ونهضة مصر

طائر الشوك

أنت أيتها البلاد المختبئة
فى أىِّ من غرف القلب
مسكونة بالقمح أنت
بالذهب الأبيض ، بالثلج
أم بى ؟!
أنتِ أيتها المستندة إلى صدفة لا تجئ
كيف ترين دمى ؟!
أهنا غيْم لم يمتشقه البرق بعد
ورياح تعبئ نفسها فى أغصان الصفصاف
وعهود تقبل على غير انتظار
شاكرة صمتى
وبنات يصنعن بخطواتهن طرقات لا تبرأ منها الذاكرة
يجرحن أعالى الحقول
ينثرن حبوب اللقاح على سرير الماء
يحلمن بالحب تحت مصابيح الجميز
يهبن ملامحهن لأشجار العنّاب
ورائحتهن للعصافير
وقاماتهن للنخيل
وخصامهن لى
كيف ترين دمى ؟!

أهنا سماء تنسجها الأنخاب
وبرّية تكتظ بالسراب
حيث تخرجين عارية
إلى جهة أخرى من جهات الروح
أهنا مرآة يتهيأ فيها طائر الشوك
للقاء طائر الشوك
أهنا ياقوت مسكون
وسراويل من مطر مرصود
بأسماء فاتحين صاعدين

أم هنا صوتك يعتصم بأوردتى المكتظة بالأضرحة
والطلقات الفارغة
وبالدخان
ويجاهد كى يفتح سردابًا
لسرب من الأقمار
يخف إلى لؤلؤة القلب
ها إنى أتنفس فى سرداب ، أضحك فى سرداب
وسرداب يمسك بأنقاضى
أم كيف ترين دمى ؟!

أخلوة من خلوات النيل هنا
تخوضين فيها أخاديد الطمى
وتدقين الماء بأجراس قدميك
تتوزع موجات من الغزل
محمومة بطيش ساقيك
على إيقاع الرقص الحر

أم أيام تتكاثر
تنشقّ وتغلق
فى كومة عمر
تمر إلى البئر
ماذا يعنى موت الحب
أو موت البحر
ماذا تعنى الأسماء
ما أسرعنا فى إنجاب الأسماء
ما أبرعنا فى وأد الأسماء

أنت
أيتها المحتشدة خلف الباب إلى الماء
وراء النافذة على الماء
هل تتصاعد أشجار الموج
بغناء يتجمع كالعضلات
أضيئى فانوس الغيب
حتى أعرف أنكِ أنتِ
فى بهو القلب

ما أجمل وجه البحر
ما أجمل جبهتك النجلاء
ما أجمل زبد الماء
ما أجمل طعم الملح
حين يكون لقاء

....

أعشق جنيات النيل

وأراها في أشكال الطير والخيل والنخيل

وفتيات من حرير وقصدير

تنشرن شعورهن كشراع صغير

كتمثال الحرية

تقبضن بأيديهن النهرية

كؤوس الموج

وتدرن بأعينهن الليلية

حومات الأعماق

أعشق جنيّات النيل

وتعشقنى جنيات الليل

ولغتى تكبر على إيقاع الخلاخيل

وتصغر على ورد النيل

فأكلمهن

ويكلمننى

كما فى الأساطير

....

أنت

أيتهاَ المحتشدة خلف الباب إلى المدى

وراء النافذة على المدى

زمنى محتل

وزمن الثورة مضى

كلماتى سيعلقها الكهنة

بينى وبين الله

كلماتيِ ناصعة في مثل فقرى يا الله

سكنتُ فى الأرض

ولم أعرف غير رائحة الزغب

وجسد العصافير

سكنتُ فى الأرض

ولم أغتسل بغير السراب

وماء الأساطير

أزهرتُ وصفى للصبايا

وجرار الماء

وصوت النفير

أم كيف ترين دمى ؟!

نوة الشمس الكبيرة

تمسك بى الغربة
تمسكنى من سراديبى
ترضعنى رمادها الحارق
عندئذ تهتف بى الأشجار :
تصرخ فىّ الأحجار الصلبة :
قم ..
قاوم ..
ستعثر على نافذة
تتلاشى فيها الحدود
بين جسدك المقصور
وجسدها الممدود
نافذة تشبه طلع الجمّار
وتشبه قرطها المدلى على شكل سوار
قم ..
قاوم ..
ستلحق بآخر عينيها فلا تتراجع
قد تنكفئ كجواد
وقد يتصدر الموت
لا يطالب بأقل من الموت

وقد تولد من جديد
إذا امتلأت رئتاك
بهذا الهواء الرائع
الذى يمرٍ هناك
إذا أفلتٌ من جاذبية الأرض
على صهوة لون طائش
أو نغم يحملك إلى الأفق المفقود
.. فتعود

بيت يمر بالبراري

كان صباح
وكان مساء
كان مساء
وكان صباح
كان الوقت ضباب
كان الأفق سراب
حدثني عن حلمه الفتى
فمضيتُ فى تأويله الرملى
حسبتُ أنه يمنحنى سترته
لأخرج بها من حلمه
شفّنى غباره
فأسلمتُ خوفى للأساطير
وحيلتى لمادة الريح
أيقظنى وجهه الترابى
يعتم تحت زرقة مختنقة
وحانت مني التفاتة
إلى لهاث يجرد القلب من سيافه
ويكسرها على دروع التدابير

إلى ارتعاش يجرد الصواب من صوابه
ويصعد فوق تل من رخام وأختام وصمت
بيقين يبدد بعضه بعضه
برنين يبرم أشكالاً وينقضها
كان الفتى فجراً
كان الفتى نهراً
كان الفتى مهراً
فمن ذا الذى زحف
فوق أعصاب المثانة والحوالب
واغتال كليته
ومن ذا يلام
أنا
الأمس القائم
الغد المستنام
هو
الفتى الذى لم يزل
يوزع الجهات والقبل
ويخطف من الشمس
أقراص العسل

وأى ابتهال
يشق ثياب الأرض
وينفض الندى عن العناقيد
يغسل قوارير الظنون
من هواها القديم
وينسج من الحملان
قطعانًا ترعى تحت أغصان الغيم
أى ابتهال
يأخذ من هذا العمر الثقيل
ويعطى للفتى الهزيل
أى ابتهال
يجبر الخيال
على ارتداء الجلد

واصل فتوحاتك يا حبيبي

خصّتني بموعدها السّرابي
وكان النهار يموج بين أناملها
حوضًا من النور والنرجس
تغسل فيه قوارير الفجر
من النوم والوساوس
تتواطأ فيه مع الضحى والرمل
وتنسج الغزالات الصغيرة
في مرايا الماء
تتواطأ فيه مع النوارس
وتجمع أعضاء الأصيل
على صوت صهيل لم يكتمل التكوين
ومن موعد إلّى موعد
ترقص بين الضلوع
فراشاتها الملونة
زُرقة وخُضرة بذهب
رقصة العاصفة
تبدأ بها
وتنتهي بي

ومن موعد إلى موعد
يأخذ الكونً استدارته
أموت وأنتظر وأولد
لم أسأل فى غيابها عن أسباب الموت
لم أسأل فى حضورها عن أسباب البعث
لم أتعلم حكمة واحدة
من تلك الاستدارة
كنت حتمًا سأموت
فأنتظرُ الغياب
وكنت حتمًا سأعود من الموت
فأنتظر الحضور
تقاسمنا الرحيل
كما تقاسمنا الوصول
كانت هى الوطن الذى يفتح الزمن
وكانت هى الزمن الذى يغلق الوطن
كانت هى الماء الذى يتراوح بين فضة الفجر
وذهب الأصيل
ومنه بنينا بيتنا على الشواطئ الصفراء الخضراء
طوبة من فضة وطوبة من ذهب .

كانت هى العيون البنية
والقلوب اللبنية
التى طالما هللت فيها للنصر
واختبأت فيها من الهزيمة
بين سنابل القمح
وعيدان القصب
كانت هى النوافذ البعيدة والقريبة
مضاءة ومطفأة
تطل على زقاق السماء
فاكهة الفقراء
جمّيز السواقى وتين الصحراء
الدم الفائر فى خدود الصبايا
حاملة الصهيل
والصبح المشتعل
الموت العظيم السهل
وكأن الحياة لم تزل

ناديتُ الوادى المقدس
عد بى إلى طفولة التاريخ
لأكبر ..
ناديت النوارس
أترين سرير اللقاء خلف بحر الظلمات ؟
أم ترين الحاملات ؟!
ناديت مراعى الجان
لا أطلبُ عرش الملكة
بل شهدها
كن لى أيها الزمان
كما كنت لسليمان
ولا تقل لى : كن أنت لى
كما كان لى سليمان
ناديت الكتب الصفراء
وأندلس المسرات
ألا زال ملوك الطوائف يزرقون
ناديت حانات الأرض
مزيد من عيونكن أيتها الساقيات
دواء للهجرات

وفى استجابة تشبه المعجزة
قاطعنى الوهم
اهتدت الروح إلى الجسد
وهشتّ لجدائلها الينابيع

ناوشتنى بعاملات النحل
على مدخل المخدع الملكى
تدخلن وتملأن ثقوب الهمس
نشوة مجدولة برحيق العسل
وفى موضع قُبلة
من الجبين المقطب بشعاع الشمس
من الشهيق المتلاحق المرتبك
فى موضع قُبلة
من عش الرئة
من سعف الضلوع
غرستْ رمحًا من الأرجوان
فاختلط الأنين القادم من القلب
بأكاسيد الحنين الذاهبة فى الشرايين
وتركتْ جمرة متقدة ، ترعى فى قش الشُعب
ريثما هبطتْ فى سماحة الماء

.. هكذا بدأنا ..
امرأة موشاة بإيقاع الشوق والتباريح
تمد ساحلها
وجدائلها تقود الريح
ولا أكثر من طائر مهاجر
امرأة تسرد فجرها البكر
تفتح صرّة الضوء
تحل المشانق المنصوبة بطول وعرض الشوارع
ولا أكثر من طائر مهاجر
امرأة تدير براحتها رحاة الحياة
وتعطى بين ساقيها حبًا مبذولاً فى كل اتجاه
ولا أكثر من طائر مهاجر

خصّتنى بروضة من عينيها
أشبعتنى توتًا وعنبًا وزئبق
ملأت تابوتى قمحًا وجعّة
فمشيت إلى يديها كالينبوع

خصّتنى بخصلة من نحاس الفجر
جرّدتْ النار من ثيابها الوردية
فذهبت فى سيرة الفراشات

خصّتنى بديك الضحى العالى
فرميت بأسنانى اللبنية
فى عين الشمس
وطالبت بأسنان الوحش
.. هكذا انتهينا ..

من الميلاد إلى الحب فالموت
من تلك الاستدارة ، لم تفقد بكارتها مرة

امرأة تسترد ملاعبها
تأخذنى من ساعدى برفق
على نبيذ العشاء الأخير
تسرد فستق الغسق
قبيل النهاية : واصل فتوحاتك يا حبيبى
تدخل الزمن وتخرج بلا عائق
ترش جبهة الأفق
بنجوم محمولة على الأعناق

لأجلك أيتها الدائرة
أهبك أيام دمى
مادامت تحمل وهمى
تطوقنى بكِ
فى ضباب مَشاعرى
أو فى حركة عابرة
صدّقينى كما يصدقنى زبد الماء
كما تصدقنى بادئات الشجر
بادئات المطر

صدّقيني ،
كما يصدقني بنفسج النار
وكما أصدّق فيك سراب القمر

أزهار حمقاء تقتحم الصعب

كم من الأزهار الحمراء الحمقاء
تقتحم شعاب وجنتيك
حين تتواتر الأحاديث
ويتوتر النداء
وتذكرين كلماتى التى لاتزال
تؤنس وحدتك
كم من عرائس الأعياد
تحيا كأيام الطفولة الغائبة
وتكبر حتى على العناد
فمهما أدرت رأسها
أو قلبتها
لا تفتح ولا تغمض
ولا ترى حتى الطريق
حيث اختفت يد الصديق
كم من الأحلام القصيرة
تشبه الحياة الأخيرة
لذلك الفارس الغريق
كم من أمطار الأحاسيس ، والحرائق والاكتشافات والمحن
تمتحن الآن ، خارج الزمن ،
أكان ينبغى إذن أن نعيش مرتين ، مرّة لنعرف ! ومرّة لنا
أم كان ينبغى إذن ، أن نموت مرتين ، مرّة لنعرف ! ومرّة لنا

الفهرس

الشاعر
فاروق خلف

- بيت يمر بالبرارى ، شعر ، مركز الحضارة العربية ، ١٩٩٩ .
- إشارات ضبط المكان ، شعر، مركز الحضارة العربية ، ١٩٩٩ .
- أحوال الفتى الطائر ، شعر، مركز الحضارة العربية ، ١٩٩٨ .
- سراب القمر ، شعر، مركز الحضارة العربية ، ١٩٩٧ .
- عيناك محميتان للنوارس ، شعر ، دار مصر العربية ١٩٩٦ .
- فن الحديث ، دراسة .
- إرهاق القنديل ، شعر .
- الغناء بين يدى الجميلة ، شعر .
- أشعار منثورة ، شعر .
- مدخل لوصف الشعر ، دراسة .
- استشعار عن بعد ، شعر .
- وردة النار ، شعر .
- طقوس الرقص والغناء ، شعر .
- بهية ، مسرح .
- شحوب الوجه الجميل ، مسرح .
- اختطاف ، مسرح .

من قائمة الإصدارات الأدبية

رواية .. قصة

ليلة العشق والدم	إبراهيم عبد المجيد
حمدان طليقاً	أحمد عمر شاهين
تاريخ الوقائع والجنون	إدوار الخراط
رقرقة الأحلام الملحية	إدوار الخراط
محلوقات الأشواق الطائرة	إدوار الخراط
لا أحد يحبك	أماني فهمي
دنا فندلى (من دفاتر التدوين ٢)	جمال الغيطانى
مطربة الغروب	جمال الغيطانى
دموع إيريس	حسنى لبيب
أحزان رجل لا يعرف البكاء	خالد غازى
الحب والتتار	خالد عمر بن ققه
أيام الفزع فى الجزائر	خالد عمر بن ققه
يومية هروب	خيرى عبد الجواد
مسالك الأحبة	خيري عبد الجواد
العاشق والمعشوق	خيري عبد الجواد
حرب اطاليا	خيري عبد الجواد
حرب بلاد نمنم	خيري عبد الجواد
حكايات الديب رماح	خيري عبد الجواد
الطريق والعاصمة	رأفت سليم
فى لهيب الشمس	رأفت سليم
اركبوا دراجاتكم	رجب سعد السيد
أنا كنده	كيروجا ترجمة : رزق أحمد
سيرة عربة الجسر	سعد الدين حسن
شجرة الخلد	سعد القرش
شهقة	سعيد بكر
أيام هند	سيد الوكيل
الممنوع من السفر	شوقى عبد الحميد
الدميرة	د.عبد الرحيم صديق
جسد فى ظل	عبد النبى فرج
النور للزمالك والنصر للأهلى	عبد اللطيف زيدان
ليس هناك ما يبهج	عبده خال
لا أحـــــد	عبده خال
صعيدى صُح	د. عزة عزت
الشاعر والحرامى	عزت الحريرى
فى انتظار ما لا يتوقع	عصام الزهيرى
إينارو	د. على فهمى خشيم
تحولات الجحش الذهبى	لوكيوس ابوليوس ترجمة د على فهمى خشيم
سراديب	عفاف السيد
الزجاج المكسور	د . غبريال وهبه
ينابيع الحزن والمسرة	فتحى سلامة
يوميات عابر سبيل	فيصل سليم التلاوى
وتر مشدود	قاسم مسعد عليوة
خبرات أنثوية	قاسم مسعد عليوة
حب وطلال	كوثر عبد الدايم
ترانزيت	ليلى الشربينى
مشوار	ليلى الشربينى
الرحلة	ليلى الشربينى
رجال عرفتهم	ليلى الشربينى
الحلم	ليلى الشربينى
النغم	ليلى الشربينى
الخرابة 2000	محمد الشرقاوى
كوميديا الإنسحام	محمد بركة
أشياء لا تموت	محمد صفوت
الحاج	محمد عبد السلام العمرى
بعد صلاة الجمعة	محمد عبد السلام العمرى
الخروج إلى النبع	محمد قطب
رشفات من قهوتى الساخنة	محمد محى الدين
الحبيب المجنون	د. محمود دهموش
فندق بدون نجوم	د. محمود دهموش
الهروب مع الوطن	ممدوح القديرى
تسبيح الأسماء	منتصر القفاش
ثلاث حقائب للسفر	منى برنس
حافة الفردوس	نبيل عبد الحميد
ديسمبر الدافئ	هدى جاد
خلف النهاية بقليل	وحيد الطويلة
فرد حمام	يوسف فاخورى

شعر ..

أول الرؤيا — إبراهيم زولي
رويدا باتجاه الأرض — إبراهيم زولي
قصائد حب من العراق — البياتي وآخرون
بدلاً من الصمت — درويش الأسيوطي
من فصول الزمن الرديء — درويش الأسيوطي
تماماً إلى حوار حنة يوسكو — رشيد الغمري
كأنها نهاية الأرض — رفعت سلام
الألوان ترتعد بشراهة — شريف الشافعي
صلاة المودع — صبري السيد
دييــــا تناديـــا — طارق الزياد
تلف — ظبية خميس
السحر. النجوم. العشب في كف واحدة — ظبية خميس
كتاب الأمكنة والتواريخ — عبد العزيز موافي
حواديت لهندى — عصام خميس
سيرة الماء — د. علاء عبد الهادي
راتب الألمة — علوان مهدي الجيلاني
إضاءة في حيمة الليل — علي فريد
نصف حلم فقط — عماد عبد المحسن
عطر النعم الأخضر — عمر غراب
سراب القمر — فاروق خلف
إشارات ضبط المكان — فاروق خلف
أوراق مسافر — فيصل سليم التلاوي
إذهب قبل أن أبكي — د. لطيفة صالح
الغربة والعشق — مجدي رياض
مشاعر همجية — محسن عامر
غربة الصبح — محمد الفارس
وَنَس — محمد الحسيني
ليالي العنقاء — محمد محسن
العصفور المراوغ يبيع أطراف النهر — نادر ناشد
هذه الروح لي — نادر ناشد

مسرح ..

هذه الليلة الطويلة — د. أحمد صدقي الدجاني
اللعبة الأندية (مسرحية شعرية) — محمد الفارس
ملكة القرود — محمود عبد الحافظ

دراسات ..

هاجس الكتابة — د. أحمد إبراهيم الفقيه
تحديات عصر جديد — د. أحمد إبراهيم الفقيه
حصاد الذاكرة — د. أحمد إبراهيم الفقيه
الوقوف على الأمية عند عرب الجاهلية — أحمد الأحمدين
قراءة المعاني في بحر التحولات — أحمد عزت سليم
ضد هدم التاريخ وموت الكتابة — أحمد عزت سليم
اللغة والشكل — أمجد ريان
المثقفون العرب والتراث — جورج طرابيشي
ثقافة البادية — حاتم عبد الهادي
المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين — خليل إبراهيم حسونة
أدب الشباب في ليبيا — خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني — خليل إبراهيم حسونة
أباطيل الفرعونية — سليمان الحكيم
مصر الفرعونية — سليمان الحكيم
البعد الغائب نظرات في القصة والرواية — سمير عبد الفتاح
رواد الأدب العربي في السعودية — شعيب عبد الفتاح
الكتابة المشروع — شوقي عبد الحميد
رحلة الكلمات — د. علي فهمي خشيم
بحثاً عن فرعون العربي — د. علي فهمي خشيم
أعلام من الأدب العالمي — علي عبد الفتاح
هيمنجواي حياته وأعماله الأدبية — د. غبريال وهبة
زمن الرواية . صوت اللحظة الصاخبة — مجدي إبراهيم
في المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع — محمد الطيب
الحداثة والتبعية الثقافية — د. مصطفى عبد الغني
أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل — ممدوح القديري
الرواية العربية رسوم وقراءات — نبيل سليمان

بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية - قومية - دينية - معارف عامة - تراث - أطفال .
خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب - وثائق - النشرة الدولية - دراسات عربية - معلومات - ملفات صحفية موثقة.

ديوان بيت يمر بالبرارى لفاروق
خلف يجمع بين آخر الاتجاهات
السائدة فى التسعينات وهى
الاحتفاء بمشاهد الحياة اليومية ،
ومناقشة التصورات العادية بلغة
بعيدة عن التراكيب الغامضة ،
وبين ماتركته هذه الاتجاهات
وراءها من هموم الجماعة ووجود
الفرد فى وطن .
لذلك يشكل تجربة خاصة
تستحق الإهتمام ،
وهو صالح للنشر بكل المقاييس ،

إبراهيم فتحى

